مايشتهي الآية ولا بد من تقدير مضاف في البيت ليستقيم معنى الكلام
اى ومستغن الحي عن اتخاذ نساء اذ لا يلزم من الاستغناء عن الشيء
التنزيه عنه فلو قال و قل ربي المنزه عن نساء لكان احسن بناء
كذا عن كل ذي عون ونصر تفرد ذو الجلال و المعال العون
هنا بمعنى الاعانة والنصر بمعنى النصرة والاعانة عليه يقال تفرد
بالامر اذا قام به من غير مشارك له فيه والمعنى ان الله تعالى كما هو منزه
عن النساء والاولاد منزه عن المعين والناصر من العباد والبلاد فان
فان الله غني عن العالمين وقد قال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم
يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا قال ابن
بن جماعة وهذا البيت مستوع على النصارى والوثنية والثنوية انتهى
واراد بالوثنية عبدة الاوثان وبالثنوية المجوس لقائلين بالهين
اثنين وقال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون
واطلق التفرد ليشمل معنى التفرد عما ذكر والتفرد بالاحدية التي هي
صفة ذاتية وبالوحدية التي هي صفة فعلية كما اشار اليهما بالوصفين
وهما ذو الجلال وذو المعال كما قال تبارك اسم ربك ذو الجلال والاكرام
اي ذي العظمة والهيبة والانعام والرحمة فهو تعالى موصوف بنعوت الكمال
الشامل لاوصاف الجلال والجمال **يميت الخلق قهرا ثم يحيي فيجزيهم على**
وفق الخصال نصب قهرا على التمييز اي يميت المخلوقات من جهة الجلالية ثم يحييهم
بتجلي الجمالية فسبحان من قهر العباد بالموت كما قال تعالى كل نفس ذائقة الموت وكل من
عليها فان وكل شيء هالك الا وجهه الا ما استثناه كالحور العين وغيرهن
عند بعض اهل السنة كابي حنيفة ومن تبعه وفي بعض النسخ طرا بدل
قهرا فهو حال اي جميعا عند النفخة الاولى ثم يحييهم جميعا عند النفخة الثانية
وما بينهما اربعون يوما يقول الله سبحانه لمن الملك اليوم ويجيب ذاته لله
الواحد القهار وفي البيت دلالة على البعث للحشر والنشر والجزاء بالاعمال
على حسب الافعال لقوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل

منقال

مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فلاهل الجنة درجات ولاهل
النار دركات والمراد من الخلق هنا الحيوانات لا الجمادات والنباتات فان الله
تعالى يبعث من في القبور ومن اجواف الوحوش وحواصل الطيور بان يجمع
اجزائهم الاصلية بعد اعادة ما فني منها بالكلية بعينها ويجمع اجزائها
ويعيد الارواح اليها بالنفخة الثانية وهذا هو البعث والنشر
ثم يسوقهم الى الموقف وهذا هو الحشر وقد قال الله تعالى ثم انكم يوم
القيمة تبعثون وقال جزاء بما كانوا يعملون وعن ابن عباس رضي الله عنه
الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر فالجزاء عام
لكل مكافاة فانه يستعمل تارة في معنى المعاقبة واخرى في معنى الاثابة ويجزى
بفتح الياء ومنه قوله تعالى وجزيهم بما صبروا وقد ذهب بعض الكرامية
الى ان معنى الاعادة بمعنى جمع ما تفرق من الاعضاء والاجزاء لا بمعنى اعادة
ما عدم من الاشياء ونقله العلامة ابن جماعة عن بعض اهل السنة
وانكرت الفلاسفة حشر الاجساد مطلقا وزعموا ان الحشر انما يكون
للارواح دون الاشباح وهو باطل بالنصوص القرآنية والقواطع الفرقانية
وبيان الاحاديث النبوية وانكر كثير من المعتزلة حشر من لا خطاب عليهم
وهو مردود بما ورد من ان الله يحيي الحيوانات للانفصال من اظهار كمال
العدل فيقتص للشاة الجماء من القرناء ثم يقول لهن كوني ترابا فيصرن
وحينئذ يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا **لاهل الخير جنات ونعمى وللكفار**
دراك النكال هذا بيان لتفصيل الاحوال بما سبق من قوله فيجزيهم على وفق
الخصال على طريق الاجمال ونعمى بضم النون والقصر لغة في النعمة بالكسر والادراك
بالكسر اللحوق والاتصال والنكال بفتح النون العقوبة والوبال وفي نسخة
ادراك بفتح الهمزة فهو جمع درك بفتحتين وبفتح فيكون طبقة من طبقات
النار ومنه قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار والمعنى للا
جنات ودرجات من النعمة الى القربة بمقتضى فضله وللكفار طبقات ودركات من الحرقة
والفرقة بموجب عدله ولا يجب على الله شيء من اثابة المطيع وعقوبة العاصي

Copyright © King Saud University